﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾﴾ [البقرة: 252]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

لَمّا قَصَّ اللّٰهُ تعالى في الآيةِ السّابقةِ، وما قَبْلَها، قِصَّةَ طالُوتَ وجنودِه، ومُكافأتِهم بالنَّصْرِ لِقاءَ صبرِهم وثَباتِهم، وذَكَرَ ما أَكْرَمَ به عَبْدَهُ ونبيَّه داودَ، عليه السلام، مِنَ النُّبوَّةِ والمُلْكِ وسائرِ النِّعَمِ، ناسَبَ أنْ يُؤكِّدَ القِصَّةَ كُلَّها، ويُثَبِّتَها في عقولِ المؤمنين والمُنْكِرين، على حَدٍّ سواءٍ؛ فجاءَ بهذه الآيةِ، الّتي تُبَيِّنُ أنَّ ما قَصَصْناهُ علامةٌ ظاهرةٌ مِنْ علاماتِ نُبوَّةِ محمدٍ، ﷺ، ورسالتِه، فلا مجالَ للإنْكارِ، ولا للشَكِّ، فالقِصَّةُ مِنْ أَوَّلِها إلى آخرِها، بهذه التَّفْصيلاتِ الدَّقيقةِ لأحْداثِها، لا يُمكِنُ الإحاطةُ بها إلّا عن طريقِ الوَحْيِ، الّذي أَنْزَلَهُ اللّٰهُ على نبيِّه المصطفى، ورسولِه الخاتَمِ: محمدٍ، ﷺ.

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ءَايَٰتُ﴾: جَمْعُ آيَةٍ، وهيَ: العَلامةُ، والآيَةُ مِنْ آياتِ اللّٰهِ، والجَميعُ: الآيُ، والآيةُ: العِبْرَةُ[1]، والعَلامَةُ الظّاهِرَةُ[2]، والآيَةُ: الشَّيءُ العَجَبُ[3]، فالمرادُ بـ ﴿ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ هُنا: عَلاماتُ قُدْرتِه، الظّاهرةُ العَجيبَةُ، وعِبَرُه الّتي يُرَبّي بها عِبادَه.

2) ﴿نَتْلُوهَا﴾: فِعْلٌ مُضارِعٌ، جاءَ بِصيغَةِ التَّعْظيمِ، وفِعْلُه الثُّلاثيُّ: تَلا، وتَلا فُلانٌ القُرْآنَ، يَتْلوهُ تِلاوةً، وتَلا الشَّيءَ: تَبِعَهُ تُلُوًّا[4]، وتَلا يَتْلو تِلاوةً، يَعْني: قَرأَ قِراءةً، وتَلا إذا تَبِعَ، فهوَ تالٍ، أَيْ: تابِعٌ[5]، فالتِّلاوةُ هُنا: القِراءةُ بواسطة جبريل[6] عليه السلام.

3) ﴿بِٱلْحَقِّ﴾: جَذْرُهُ: (حَقَّ)، والحاءُ والقافُ أَصْلٌ واحِدٌ، وهوَ يَدُلُّ عَلَى إحْكامِ

(1) ابن سيده، المحكم: (أي).
(2) الرّاغب، المفردات: (أي).
(3) البندنيجيّ، التّقفية: ص: 705 (باب الياء).
(4) الخليل، العين: (تلو).
(5) الأزهريّ، تهذيب اللُّغة: (تلا).
(6) جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (تلا).

الشَّيْءِ وصِحَّتِه، فالحَقُّ نَقيضُ الباطِلِ، ويُقالُ: حَقَّ الشَّيْءُ: وجَبَ[1]، وأَصْلُ الحَقِّ: المُطابَقَةُ والمُوافَقَةُ[2]، والحَقُّ: الشَّيءُ الثّابِتُ الرّاسِخُ المُتَمَكِّنُ بِشَريعَةٍ صَحيحَةٍ، أَوْ عُرْفٍ عامٍّ مُسَلَّمٍ[3]، وهوَ المَعْنَى المُرادُ هُنا؛ لأَنَّ آياتِ اللهِ تُتْلَى بِوَحْيٍ صَحيحٍ ثابِتٍ، ويَجِبُ عَلَى الخَلْقِ اتِّباعُه.

## ❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

تِلْكَ آياتُ اللهِ، الواضِحاتُ البَيِّناتُ، نتلوها عَلَيْكَ - أَيُّها النَّبِيُّ ﷺ - بواسطة جبريل عليه السلام؛ مُتَضَمِّنَةً صِدْقًا في الأَخْبارِ، وعَدْلًا في الأَحْكامِ، وإِنَّكَ حَقًّا وصِدْقًا لمِنَ المُرْسَلينَ، مِنْ رَبِّ العالمينَ[4].

## ❁ الإِيضَاحُ اللُّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

### إيثارُ التَّعبيرِ باسم الإشارة: ﴿تِلْكَ﴾، دونَ (هذه):

القَصصُ المرويُّ له حكمُ الغائبِ المنقضي

استُعمِل اسمُ الإشارةِ ﴿تِلْكَ﴾ في قَوْلِه تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، إشارَةً إِلَى القصَصِ المذكورِ في الآياتِ السَّابقةِ، ولا شَكَّ أَنَّه آياتٌ باهِرَةٌ، دالَّةٌ عَلَى كَمالِ قُدْرَةِ اللَّهِ تعالَى، وحِكْمَتِه ورَحْمَتِه، وقَدْ قالَ: ﴿تِلْكَ﴾، ولَمْ يَقُلْ: (هَذِهِ)، مَعَ أَنَّ (تلك): يُشارُ بها إِلَى غائِبٍ أو بعيدٍ، لا إِلَى حاضِرٍ قريبٍ؛ لأَنَّ هَذِهِ القَصَص لَمّا ذُكِرَتْ، صارَتْ بَعْدَ ذِكْرِها كالشَّيْءِ الَّذي انْقَضَى ومَضَى، فكانَتْ في حُكْمِ الغائِبِ، فلِهَذا التَّأويلِ قالَ: ﴿تِلْكَ﴾[5]، فاخْتَصَرَ إِعادَةَ القَصَصِ السّابِقَةِ كُلِّها، باسْتِعْمالِ اسْمِ الإِشارةِ ﴿تِلْكَ﴾، وهَذا مِنْ عَظيمِ الإيجازِ، وصَميمِ البَلاغَةِ.

### سِرُّ إِيثارِ التّعبير بلفظِ: ﴿ءَايَٰتُ﴾، دونَ غيرها من الألفاظ:

آثَرَتِ الآيةُ التَّعبيرَ بلفظ: ﴿ءَايَٰتُ﴾، وذلك لأنّها تُطلَقُ في القرآن

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (حق).
(2) الرّاغب، المفردات: (حق).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (حقق).
(4) نخبة من العلماء، التّفسير الميسّر: ص: 41، وجماعة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم: ص: 41.
(5) الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 6/208.

الكريم على مَعانٍ عِدَّةٍ؛ فهي بمعنى العلامةِ، وبمعنى: آياتِ القرآن، ومعجزاتِ الرُّسلِ، والعِبرةِ للمُعتَبرين، إلى غير ذلك من المعاني[1]، وهي مُرادَةٌ في الآيةِ، حيث بَيَّنَ اللهُ تَعالى: أَنَّ آياتِه الّتي تُتْلَى، هي جُزْءٌ مِنْ كِتابِهِ الّذي أَنْزَلَهُ، وأتى بِكُلِّ ما يَتَعَلَّقُ بِأُمورِ الدِّينِ، مِنَ التَّوْحيدِ والأَخْلاقِ والدِّياناتِ، وأَحْوالِ الآخِرَةِ، وقِصَصِ الأَنْبياءِ السّالِفَةِ، والأُمَمِ الدّارِجَةِ، وشَيْءٍ صالحٍ مِنَ الأَحْكامِ، الّتي يُناطُ بِها أَكْثَرُ أُمورِ الأُمَّةِ، وأَطْنَبَ فيها كُلَّ الإِطْنابِ؛ ليُؤْذِنَ بِهِ أَنَّ الكِتابَ كَما أَنَّهُ مُعْجِزَةٌ في نَفْسِهِ، مُشْتَمِلٌ عَلى حِكَمٍ وعُلومٍ، وأَحْكامٍ، يَتَوَقَّفُ عَلَيْها أَمْرُ الرِّسالةِ، ولَمّا أَرادَ أَنْ يَرْجِعَ إِلى ما بَدَأَ بِهِ، مِنْ إِثْباتِ نُبوَّتِه ورِسالَتِه، قال: ﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾، ليَكونَ كالفَذْلَكَةِ لِسائِرِ ما ذُكِرَ، وكالتَّخَلُّصِ إِلى حَديثِهِ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ، وأَنَّهُ ﷺ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وأَنَّهُ أَفْضَلُ الرُّسُلِ عَلى سَبيلِ التَّرَقّي، كأَنَّهُ قيلَ: تِلْكَ المذكوراتُ كُلُّها آياتُ اللهِ، مُلْتَبِسَةً بِالحَقِّ الهادي إِلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ، ليُقَرَّرَ بِها أَمْرُ نُبوَّتِكَ، الّذي ثَبَتَ بِالمُعْجِزَةِ القاهِرَةِ، وليُعْلَمَ بِها أَنَّكَ لَمِنَ المُرسَلينَ، الجامِعينَ بينَ المعجزةِ والوَحي، وأَنَّكَ مِنْ أَفْضَلِهِمْ وواسِطَتِهِمْ؛ لِأَنَّكَ أُعْطِيتَ ما أُعْطُوا، وزِدْتَ على ما أُعْطوا، وهوَ هَذا الكِتابُ الكَريمُ[2].

**إجـمـالُ ذكـرِ المعاني العديدة والـقـصـص الفريدة في لفظٍ جامعٍ**

### دلالة إسنادِ التِّلاوة إلى الله تعالى:

أُسندتِ التِّلاوةُ إلى اللهِ تعالى في قَوْلِه تَعالَى: ﴿نَتْلُوهَا﴾، مع أَنَّ الذي تلاها على سمعِ النَّبيِّ ﷺ هو جبريلُ عليه السلام، لبيانِ أَنَّ المتلوَّ هو كلامُ اللهِ تعالى من غير زيادةٍ ولا نقصانٍ، وأَنَّ ما يتلوه عليه السلام على الأُمَّة هو كلام اللهِ تعالى، لاسيَّما أَنَّ الآيات تتكلَّم عن أحداثٍ غيبيَّةٍ، فقد يطرأ عليها التبديل والتَّكذيب، أو قد يُتَّهم ﷺ بأنَّه افتراها؛

**القرآنُ كلامُ الله يقينًا، لا شُبهةَ فيه ولا تبديل**

(1) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: 2/65.
(2) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 3/476.

فإسنادُ التِّلاوةِ إلى الله يعيِّن أنَّها صدقٌ تامٌّ وحقٌّ كامل، ولمّا ذَكَرَ تَعالَى: أَنَّهُ تَلا الآياتِ عَلَى نَبيِّهِ، أَعْلَمَ أَنَّهُ مِنَ المُرسَلينَ، وأَكَّدَ ذلك بـ (إنَّ) و (اللّام)، حَيْثُ أَخْبَرَ بِهَذِهِ الآيَةِ، مِنْ غَيْرِ قِراءَةِ كِتابٍ، ولا مُدارَسَةِ أَحْبارٍ، ولا سَماعِ أَخْبارٍ[1]، وهي كذلك تشريفٌ للنَّبيِّ ﷺ لأنَّها أُلقيت عليه، ولجبريل [2] عليه السلام.

**فائدةُ تقييد التِّلاوة بقيد: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾:**

تأييدُ النَّبيِّ ﷺ بأسبابِ الثَّباتِ في مواجهةِ أهل البطلان

جاءَ التَّعبيرُ القرآنيُّ مُقيِّداً التِّلاوةَ بهذا اللَّفْظِ؛ لتأكيد نبوَّتِه ﷺ، فيَزْدادَ أهلُ الإيمانِ إيماناً، ويُزولَ الشَّكُّ عنْ أهلِ الكتابِ، ويُؤمنوا بالنَّبيِّ الخاتَم ﷺ، و"فيهِ وُجوهٌ:

أَحَدُهَا: أَنَّ المُرادَ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ القصَصِ، أَنْ يَعْتَبِرَ بها مُحَمَّدٌ، ﷺ، وتَعْتَبِرَ بِها أُمَّتُهُ في احْتِمالِ الشَّدائِدِ في الجِهادِ، كَما احْتَمَلَها المُؤمنونَ في الأُمَمِ المُتَقَدِّمَةِ.

وَثَانِيهَا: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾، أَيْ: بِاليَقينِ الَّذي لا يَشُكُّ فيهِ أَهْلُ الكِتابِ، لِأَنَّهُ في كُتُبِهِمْ، كَذَلِكَ مِنْ غَيْرِ تَفاوُتٍ أَصْلًا.

وَثَالِثُهَا: إنّا أَنْزَلْنا هَذِهِ الآياتِ عَلَى وجْهٍ، تكونُ دالَّةً في نُبوَّتِكَ، بِسَبَبِ ما فيها مِنَ الفَصاحَةِ والبَلاغَةِ.

وَرَابِعُهَا: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾، أَيْ: يَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ نُزولَ هَذِهِ الآياتِ عَلَيْكَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعالَى، ولَيْسَ بِسَبَبِ إِلْقاءِ الشَّياطينِ، ولا بِسَبَبِ تَحْريفِ الكَهَنَةِ والسَّحَرَةِ"[3].

**بلاغةُ التّأكيدِ في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ بأكثرَ من مُؤكِّدٍ:**

أَكَّدَ القرآنُ الكريمُ رسالتَه ﷺ بأكثرَ مِنْ مُؤكِّدٍ، أَوَّلُها: (إنَّ)، وهي في أصل معناها للتّأكيد، (اللّام) مع حرف الجرِّ (مِن)، في

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 2/596.
(2) الرازي، التفسير الكبير: 6/208.
(3) الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 6/209.

قولِه: ﴿لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾، و (الجُملةُ الاسميّةُ)، كلُّ ذلك للدَّلالة على أنَّ تلك الآياتِ بُرهانٌ للنُّبوَّةِ، ومُعجزةٌ لرسالة نبيِّنا ﷺ.

**نكتةُ خِطاب الله لرسوله المباشر:**

التنويه بشأنِ النَّبيِّ ﷺ وتثبيتُ قلبِه

خاطَبَ اللهُ رسولَه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ تَنْويهاً بشَأنه، وتَثْبيتاً لقلبه، وَجِيءَ بِقَوْلِهِ ﴿لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ دُونَ أَنْ يَقُولَ: وَإِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ، لِلرَّدِّ عَلَى الْمُنْكِرِينَ بِتَذْكِيرِهِمْ أَنَّهُ مَا كَانَ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ، وَأَنَّهُ أَرْسَلَهُ كَمَا أَرْسَلَ مَنْ قَبْلَهُ، وَلَيْسَ فِي حَالِهِ مَا يَنْقُصُ عَنْ أَحْوَالِهِمْ[1].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 2/503.

الجُزْءُ الثَّالِثُ

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع، سورة البقرة من الآية 248 إلى سورة آل عمران الآية 38
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة البقرة من الآية 248 إلى سورة آل عمران الآية 38 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 4 ، 808 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-55-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 4 : سورة البقرة من الآية 248 إلى سورة آل عمران الآية 38.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي
---
الترقيم الدولي : 978-9948-798-55-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5828584 بتاريخ 2023/03/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»